عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعيّن للوجه جهةً يسجد لها سمّاها بيته وقبلةً اى يستقبلها بوجهه
اذا صلّى وجعل استقبالها عبادةً وجعل افضل افعال الصلاة السجود وافضل اقوالها ذكر الله بالقرآن و
عيّن للقلب نفسه سبحانه فلا يقصد غيره وامره ان يسجد له فان سجد عن كشفٍ لم يرفع ابدًا راسه من سجدته
دنيا وآخرةً ومن سجد عن غير كشفٍ رفع راسه ورفعه المعيّن عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله فى الاشياء فمن
لم يرفع راسه فى سجود قلبه فهو الذى لا يزال يشهد الحق دايمًا فى كل شى فلا يرى شيا الا ويرى الله قبل ذلك
الشى وهذه حالة ابى بكر الصديق ولا تظن فى العالم انه لم يكن ساجدًا ثم سجد بل لم يزل ساجدًا فان
السجود له ذاتى وانما بعض العالم كشف له عن سجوده فجهله فتخيل انه يرفع ويسجد ويتصرف كيف يشاء
واعلم ان السجود الظاهر لما كان نقلةً من قيام او ركوع او قعود الى تطاطئ و وضع وجه على الارض يسمى
ذلك التطاطؤ سجودًا علمنا انه طرا على الساجد حالة لم يكن عليها فى الظاهر المرئى لابصارنا فطلبنا من الله
الوقوف على منتقل هذا المنقول من حال الى حال فمن الناس من جعل ذلك وامثاله نسبًا وهو الذى اعطاه
الكشف الالهى فى العلم بالاكوان التى هى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فالحركة عبارة عن كون
الجسم او الجوهر قد شوهد فى زمانٍ فى حيّزٍ ثم شوهد فى الزمان الآخر فى حيزٍ آخر فقيل قد تحرك وانتقل و
السكون ان يشاهد الجوهر او الجسم فى حيزٍ واحدٍ زمانين او ما شاء الله لا تشاهده الا فيه فتسمّى اقامته فى حيزه
سكونًا والاجتماع عبارة عن جوهرين او جسمين فى حيّزين ليس بينهما حيّز والافتراق عبارة عن جوهرين
او جسمين فى حيّزين بينهما حيّز ليس فيه احدهما فليس الامر سوى هذا و وافق بعض اهل الكلام اهل الكشف فى
هذا وبقى من المسئلة من هو المحرك هل المتحرك او امر آخر فمن الناس من قال المحرك هى الحركة قامت
بالجسم فاوجبت له التحرك والانتقال واختلفوا فى الحركة التى اوجبت التحرك للجسم هل تعلقت بها مشيئة
العبد فتسمّى اختيارية او حركة اختيارًا ولم يتعلق بها مشيئة المتحرك فتسمّى اضطرارية كحركة المرتعش وهذا
كله اذا ثبت ان ثم حركة كما يزعم بعضهم ولم يختلفوا فى ان هذه الاكوان اعراض سواء كانت نسبًا او معانى
قائمة بالمحال الموصوفة بها فانا لا نشك انه قد عرض لها حال لم تكن عليه من المحال ان يكون واحد من تلك
الاعراض ذاتيا لها وانما الذاتى لها قبولها واختلفوا فيمن اوجد تلك الحركة والسكون اذا ثبت ان ذلك
عين موجودة هل الله تعالى او غير الله تعالى فمن قايل بهذا الوجه ومن قايل بهذا الوجه وسواء ذلك
فى المرتعش وفى غير المرتعش ومن قال ان الاكوان لا وجود لها وانما هى نسب فلمن تستند فنحن نقول فى

النسبة

النسبة الاختيارية ان الله خلق للعبد مشيئةً تشاء بها حكم هذه النسبة وتلك المشيئة الحادثة عن
مشيئة الله قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاثبت سبحانه المشيئة له ولنا وجعل مشيئتنا موقوفةً
على مشيئته هذا فى الحركة الاختيارية واما فى الاضطرارية فالامر عندنا واحد فالسبب الاول مشيئة
الحق والسبب الثانى المشيئة التى وجدت عن مشيئة الحق غير ان هنا لطيفةً اعطاها الكشف واشار
بها من خلف حجاب الكون وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فالله هو المشى بالكشف وان وجد
العبد فى نفسه ارادةً لذلك فالحق عين ارادته لا غيره كما ثبت انه اذا احبه كان سمعه وبصره ويده وجميع
قواه فحكم المشيئة التى يجدها فى نفسه ليست سوى الحق فاذا شاء الله كان ما شاءه فهو عين مشيئة
كل مشى شاء كما يقول مثبت الحركة ان زيدًا تحرك وانه حرك يده فاذا حققت قوله على مذهبه وجدت ان
المحرك ليده انما هى الحركة القايمة بيده وان كنت لا تراها فانك تدرك اثرها ومع هذا يقول ان زيدًا
حرك يده كذلك نقول ان زيدًا حرك يده كذلك نقول ان زيدًا حرك يده والمحرك انما هو الله تعالى واعلم
انه ليس فى العالم سكون البتة وانما هو متقلب دايمًا دنيا وآخرةً من حال الى حال ظاهرًا وباطنا الا ان ثم حركة
خفيةً وحركة مشهودةً فالاحوال تردو تذهب على الاعيان القابلة لها والحركات تعطى فى العالم اثارًا
مختلفةً ولولاها لما تناهت المدد ولا وجد حكم للعدد ولا جرت الاشياء الى اجل مسمّى ولا كان انتقال
من دار الى دار واصل وجود هذه الاحوال النعوت الالهية من نزول الحق الى السماء الدنيا كل ليلة و
استواؤه على عرش محدث وكونه ولا عرش فى عماء وهذا الذى اوجب ان يكون الحق سمع العبد وبصره
وعين مشيئته فيه يبصر ويسمع ويتحرك ويشاء فسبحان من خفى فى ظهوره وظهر فى خفائه و وصف
بما يقال فيه انه ضد لا اله الا هو يصوركم فى الارحام كيف يشاء ويقلب الليل والنهار وهو معنا اينما
كنا وهو اقرب الينا منا فكثرناه بها و وحدنا به ثم طلب منا ان نوحده بلا اله الا الله فوحدناه بامره
و كثرنا بنا بيت ما كل وقت يريك الحق حكمته ٥ فى كل شى ولا يخليه عن حكم ٥ انظر الى فرج فى
القلب من فرج ٥ من الطباق عن الالواح عن قلم ٥ جاءت بها رسل الارواح نازلةً ٥ على سراير نامن حضرة
الكلم ٥ بكل علم خفى عز مطلبه ٥ على العقول التى لم تخط بالقدم ٥ فقمت حبا واجلالا لمنزلها اسعى
على الراس ما اسعى على القدم ٥ ولما لم تكن الاكوان سوى هذه الاربعة الاحوال فبقى الكلام فى الساكن
اذا سكن فيمن واذا تحرك فالى من واذا اجتمع فبمن واذا افترق فعن من وما ثم الا الله ما ثم غيره وما هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)